عليه وسلم تسليما الضمام حين قال له هل علي غير ذلك فقال له لا إلا أن تطوع وكما ندب صلى الله
عليه وسلم تسليما إلى التطوع بالقول جاء عمله عليه الصلاة والسلام هنا تحضيضا على ما ندب إليه
بالقول لأن عمله عليه الصلاة والسلام أبلغ في التعليم وتقييد الأحكام بالفعل أبلغ من القول وإن
كان القول كافيا كما هو معلوم من الشريعة من غير ما موضع وهذا وجه حسن وفيه من الفقه أن
كل ما يأمر العبد به أو يرغب فيه من أفعال البر فينبغي له أن يفعله هو حتى يكون له ذلك حالا ومقالا
كراهة لئلا يدخل بذلك تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون ولذلك قال بعض من ينسب إلى الحال سيعلم صاحب فقه الكلام وصاحب فقه
العلم والحال عند هبوب رياح القيامة وانجلاء غمام الدنيا من فارس الميدان منهما وإذا انتظمنا
لمجموع عددها زادنا معنى ذلك وهو معنى لطيف وهو من شيم أهل الفهم لأنا وجدنا الصلاة التي زادها
هو صلى الله عليه وسلم تسليما بحسب ما وردت بها الآثار أربعة وأربعين ركعة والوتر واحدة فتلك
خمسة وأربعين مع الخمسة المعروضة فتلك أصل العدد المعني أولا وهو خمسون صلاة وطلب أولا
صلى الله عليه وسلم تسليما للأمة التخفيف شفقة عليهم وأخذ هو صلى الله عليه وسلم تسليما في حق نفسه
المكرمة بالعمل على التوفية والكمال حتى يحصل له التبرز في قدم قوله عز وجل وإبراهيم الذي وفى وكقول
موسى عليه الصلاة والسلام أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي ثم إنه أكمل أبعد الأجلين لأن الأنبياء
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أهل الهمم السنية وكيف لا وهم خير الخيرة من البرية
فنحتاج إذا أن نسمي تلك الأربعة والأربعين وهي ركعتا الفجر والضحى على ما ثبتت الأخبار عنه
صلى الله عليه وسلم تسليما أنها اثنتا عشرة ركعة وعند الزوال بعد ما كان نهى عن الصلاة في ذلك
الوقت ثم رجع صلى الله عليه وسلم تسليما فصلى فيه أربعا على غلبة الظن في تعيين العدد وقبل الظهر
ركعتين وبعدها ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد المغرب ركعتين وتحية المسجد ركعتين وبعد
العشاء ركعتين وإن كانت الصلاة التي عند استواء الشمس ركعتين فيكون تمام الأربعة والأربعين
وما روته عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان صلى الله عليه وسلم تسليما يصلي على فراشه ركعتين
وحينئذ ينام



وحينئذ ينام صلى الله عليه وسلم تسليما وقيام الليل اثنتا عشرة ركعة والوتر واحدة لأنه ينطلق عليه
على كل ركعة صلاة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم تسليما إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم ألا وهي
الوتر فقد سمى صلى الله عليه وسلم تسليما الواحدة صلاة ويظهر فيه من الحكمة أن الله سبحانه لما نقص من العدد
واحدة زادها هو جل جلاله ليكمل الفضل بفضله على سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما وعلى أمته جعلنا الله
تعالى من صالحيها في الدارين بمنه فكما نقص العدد من هنا ولا تنقيص وتحقيقا أكمله أخي تفضلا
وإكمالا وهنا بحث لطيف وهو أنه لما جعلت هذه الأمة شهداء على الأمم بمقتضى قوله عز وجل في كتابه
العزيز وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقد كان من كلام موسى عليه السلام لسيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما إني عالجت بني إسرائيل
أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق فتفضل المولى جل جلاله ومن هذا السيد صلى الله عليه وسلم تسليما
للكمال في إكمال العدد المطلوب أولا حتى تكون تزكية في الشهود لأن من شرط الشهادة التزكية
والعدالة فبانت تزكية هذه الأمة بفضل الله تعالى ولم يزكها سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما
مع ضعفها حتى تكون عند الفهم ظاهرة من أجل تحقيق الكلام في الأحكام ثم لم يقتصر هو صلى الله عليه
وسلم تسليما على ذلك ليس إلا أنه صلى الله عليه وسلم تسليما في كل ما يأتي إلى الزيادة مفتوحين الواحد
بقوله صلى الله عليه وسلم تسليما رحم الله عبدا صلى أربعا قبل أربع وأربعا بعد أربع ومن صلى بين العشاءين
اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة وما أشبه ذلك من الأحاديث التي جاءت في مثل هذا المعنى
وهي كثيرة والباب الثاني إشارته صلى الله عليه وسلم تسليما إلى تمام التزكية في باب الأفعال والأقوال
بقوله صلى الله عليه وسلم تسليما من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا فبالله
عليك يا أخا الشهوات انتبه لنفسك بنفسي أو ما ترى ما هذا المقام الرفيع الجليل وتنفيها مقام
الذل والتعنيف فإن من اتبع شهوته ذهبت مروءته ونار دينه ومن كان بهذه الصفة ضاع عمله وكانت
النار أولى به وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار وقمتم حتى تكونوا كا
لحنايا ولم يكن لكم ورع حاجز لم ينفعكم ذلك من دخول النار وإن الفتى إذا نبذ شهواته طمعت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)